الأعراف ، والتقاليد المتعلقة بالحياة اليومية

تبدأ الحياة اليومية منذ الاستيقاظ من النوم صباحاً ، وحتي الاستغراق في النوم مساءاً .. تشهد هذه المساحة الزمنية العديد من العادات ، والتقاليد التي تحرص الأسر علي إنتقالها من جيل إلي جيل عبر العصور ؛ يتعلمها الولد من أباه ، والبنت من أمها، ونراها في المحيط الذي نعيش فيه فنعايشها ، ونتعلمها .. نتقنها بالممارسة ، ونطورها بالقراءه ، وناصلها في المدرسة ؛ (اللي يعيش ياما يشوف قالوا اللي يمشي يشوف أكثر) هذا التراث يحض علي أن نطوف في مجتمعاتنا ، نتعلم عاداتنا ، وآعرافنا .. نحافظ عليها .. ناصلها في نفوس الأجيال الجديدة ، بالقدوة في البيت ، والمدرسة ، والشارع ، والحي ، والقرية .. نتاقلم عليها بالممارسة .. نقرأ عنها .. ونشاهدها في التلفاز .. ونسمعها في المزياع .. فتترسخ في اللاشعور الجمعي .. ونستدعيها تلقائياً إذا ما دعت الحاجة إليها .. إن محاولة تاصيل الجيد من هذه الآعراف ، والتقليل ، والتهوين من أمر السيء منها ، مسئولية مشتركة بين مؤسسات المجتمع ككل ..

عرفت المجتمعات الإسلامية عملية تنظير ، وتنظيم هذه العادات اليومية منذ أمد بعيد علي يد منظمات أو تنظيمات .

الفتوة الإسلامية (*) وحولتها من آعراف ، وعادات شفاهية إلي تراث مدون ، ومكتوب .. وقد حددوا للإنسان ١٢٤ عادة = قاعدة للحياة اليومية ، وبينوا كيف يتحرك ، ويتصرف الإنسان في المنزل ، وفي الطرقات ، وفي الأسواق ، والحمام ، وفي الجامع ، والمسجد ، و الأضرحة ، والمقابر ، في الضيافة ، والتعاون مع الغير .. إنتقلت هذه الأعراف إن لم تكن كلها ، فعلي الأقل نصفها إلي المجتمعات الغربية ، وأكتسبت فيها بعداً إجتماعياً .. بل وأصبحت من الإتكيت ، والمراسم التي يجب مراعتها في

(*) الفتوة الاسلامية : طريقة صوفية انتشرت بين الحرفيين ، وهى تمثل الفروسية الإسلامية ، تعتمد على مبادىء مساعدة الغير ، وضرورة ان يمتهن الانسان مهما كان موقعه فى المجتمع مهنة يتعيش منهما .. كما تعتمد على نقل العادات المهنية من الأسطى إلى الصبى .. مساعدة الغير هو المستهدف من الحياة . وتمكنوا من إقامة دولة خاصة بهم فى انقرة بآسيا الصغرى .

البرُوتوكولات الحياتية اليومية .. إن دخول الإسلام ، والمسلمين إلي الأندلس ، والبلقان في أوربا قد ساعد علي نقل ، وإستقرار هذه الآعراف في اوربا ، كما ساعد قرب الترك ، واحتكاكهم الأكثر مع أوربا علي إعداد الأرضية الأوربية ، علي تقبل الكثير من التراث الإسلامي .. وإن لم يحفظوا الجميل للمسلمين ...

- تجهيزات الصباح :

تبدأ الحياة اليومية في الآسرة ، أو العائلة بالنهوض من الفراش صباحاً ... فالأب ، والأم ، بالتجربة يعرفان موعد الاستيقاظ لكل أفراد الأسرة .. ويوقظان مَنْ لم يستيقظ في موعده .. ينهض كل فرد من فراشة بالدعاء ، والحمد والثناء علي الله الذي أبقانا علي قيد الحياة ؛ فالنوم نصف ممات ، ومن هنا وجب الحمد والشكر لله .. ويعوِّد الأب ، والأم بقية أفراد الأسرة علي أن يحيوا بعضهم بعضاً بتحية الصباح ، "صباح الخير" أو بغيرها من التعبيرات التي تعبر عن التمنيات الطيبة بيوم طيب .. ويتوجه الكل لقضاء الحاجة ، والتوضيء ، أو الإغتسال ، أو علي الأقل غسل اليدين ، والوجه.. وإن كان التعود ، والتعويد علي الصلاة من الأمور الواجبة منذ الطفولة المبكرة . وهم ، وهن في السابعة ..

وعلي مَنْ بلغ سن الشباب من الذكور أن يحلق ذقنه .. وفي هذه الأوقات يكون بالبيجامة والإنساث في قميص النوم .. وفي أقدامهم ، وأقدامهن شباشب غرف النوم ..

أما هؤلاء الذين أنهوا الوضوء ، أو الإغتسال ، والتنظيف أن يغيروا ملابس النوم ، ويرتدون الملابس التي يفكرون في إرتداءها في هذا اليوم .. وأن يُساعد الكبار الأخوة الصغار في ذلك ، ولا يتركوا الجهد كله علي الأم .. وعلى الذين أنهوا هذه العملية أن يساهموا في إعداد مائدة الإفطار .. ويتم التحدث ، أو مناقشة الأمور المهمة المنتظر إتمامها في هذا اليوم ، والجميع يتناول الإفطار وإذا كانت سرعة الحياة المعاصرة لا تتيح الفرصة للأسرة لكي يتناول أفرادها الإفطار ، سوياً ، فليحرصوا علي ذلك ، علي الأقل في أيام العطلة الأسبوعية ، والعطلات بصفة عامة ، حيث أن ذلك يدعم التآلف ، والمحبة بين أفراد العائلة . وأن يحرص الجميع علي غسل يديه

بعد تناول طعام الإفطار ، وغسل اسنانه بفرشة الأسنان .. لابد وأن يذكر الكبار الصغار بضرورة مراعاة القواعد العامة ، والذوق العام ، وهم يسيرون في الشارع ، أو وسائل النقل العام ، أو وهم في المدرسة .. ولابد أن يحرص علي مراجعة محتويات شنطة المدرسة قبل أن يغادر الصغار البيت ، خاصة وانهم قد جهزوها منذ مساء الأمس .. وأن يقبل الصغار ، أيدي الكبار ؛ وخاصة الأبوين ، ومَنْ يكون . موجوداً من الأجداد .. وذلك قبل إرتداء الحذاء إستعداداً للخروج .. لابد من تعويد الأطفال ، وكل من يغادر البيت علي التحية قبل المغادرة كأن يقول "السلام عليكم " أو "في رعاية الله" وأن يرد الوالدين .. "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته" أو "رافقتكم السلامة" أو "في رعاية الله وحفظه.." أو ندعوا لهم بالتوفيق والنجاح .. ونحن نودعهم . وأن تحرص الزوجة علي مثل ذلك مع زوجها قبل مغادرته البيت ، متوجهاً إلي عمله .. وان يبدأ الزوج ، أو الأبناء أول خطواتهم خارج باب البيت بالتوكل علي الله تعالي مرددين .. توكلنا علي الله .... أو ما شابه ذلك من دعوات خيرة ..

- يومنا ..

ونحن نتجه إلي أماكن العمل ؛ سواء أكان مدرسة ، أو دائرة حكومية ، أو متجر ، أو مؤسسة ما ، فلابد من مراعاة الذوق العام ، ونحن في الطريق ؛ وأن ننتبه لما يجري في الشارع ، ونحذر وسائل المواصلات ، وألا نتسبب في أذي للمارة سواء أكان انساناً ، أو حيواناً .. وألاَّ نتلف الزرع ، أو الزهور في الأماكن التي نمر بها ، أو فيها .. وأن نحذر ، أو نراعي الدقة ونحن نسير ، فلا نصدم أحداً سواء في نهر الشارع ، أو كنا علي الرصيف ... لابد أن نحرص علي أن نسلك الطريق من الجانب الأيمن ، وألا نبصق في الشارع ، أو علي الأرض وألاَّ نلقي بالمناديل ، أو المخلفات في الشارع .. وألا ندخن ، ونعيب من يدخن ، أو يلقي بأعقاب السجائر ، أو ببواقي الورق أو المخلفات في الشارع ... أن نفسح الطريق في الشوارع ؛

أولاً للمسنين ، والمعوقين ، والصغار ، وأن نساعدهم عند العبور من مناطق عبور المشاة .. وأن نعبر من اليمين دائماً..يجب تحية مَنْ نصادفهم من المعارف ، والجيران

ونحن نسير في الشارع بالسلام أو بالإشارة .. أو بالكلمة .. وإن كان الوقت متسع ، ويسمح فلابد من السؤال عن الصحة ، والأحوال ، وألا نتدخل في الكيفية التي عليها قيافة ، أو ملابس الشباب ، أو السيدات ... وألا نعاكس ، أو نسمح بمعاكسة النسوة وهن في الشارع سواء باللسان أو بالأيدي .. بل نمنحهن الإحترام الواجب لهن.. فهن أمهاتنا . أو أخواتنا ، أو بناتنا .. وإذا ما مر بنا **جنازة** لابد أن نقف بإحترام .. ونتشهد ونطلب الرحمة للمتوفي عند مروره علينا ... وأن نتبعه ، إن أمكن ذلك وإن كان ممن نعرفهم .. ولو لخطوات قلائل . وإذا ما تصادف ، وسمعنا الآذان فيجب ان نكرر خلف المؤذن ، وألا نجهر بذلك .. وإن تصادف أيضاً ، وسمعنا **السلام الوطني** فإن كان العلم موجوداً ، يجب أن نقف في مواجهته ، ونثبت أنظارنا عليه ، وأن نقف بإحترام ، ونحن مرفوعي الرأس ، وإن كان العلم غير مرئي ؛ فيجب الإتجاه نحو مصدر الصوت ، وإذا كنا نحن في الداخل ، وصوت الآذان ، أو السلام الوطني يأتي من الخارج .. فنرد خلف المؤذن ، ولا نقف للسلام الوطني .. وإذا ما حضرنا تحية الشهيد ، أو ، وقفة حداد علي متوفي .. فلابد أن نقف في انضباط ، والرأس مائل قليلاً إلي الامام ..

لابد من التعود علي النظام ، وانتظار الدور ، والسير في صف عند إستخدام النقل العام صعوداً ، أو هبوطاً .. لابد من البعد عن التدافع ، والتزاحم .. وأن نسير نحو الأماكن الشاغرة دون أن نسبب أذي لَمنْ هم أمامنا .. لابد أن نفسح المجال لمن ينتظرون قبلنا من الركوب أولاً ، وقبل أن نركب نحن .. ممنوع التحدث بصوت مرتفع داخل وسائل النقل .. كما أن التدخين ممنوع منعاً مطلقاً ، حتي ولو لم يُكتب ذلك .. كما يجب عدم الإعتماد ، أو الإرتكان علي راكب آخر .. لابد أن نترك مكاننا للمسنين ، والمرضي ، والحوامل ، والمحاربين القدامي .. وأن نمكنهم من الجلوس في راحة وأمان .. وأن نشعرهم بالحب ، والإحترام ..

علي قائدي وسائل المواصلات ، والنقل ؛ مراعاة قواعد المرور ، وألا يغالوا في إتباع ذوقهم الخاص عند سماع المزياع ، أو الكاسيت ، أو الفيديو سواء أكان ذلك موسيقي ، أو عناءً أو عرضاً للفيديو .. وألا يتحدث الركاب مع قائدي وسائل النقل ، إلا في الضرورات القصوي .. ولاقصر وقت ممكن .

- التحية والسلام :

علي الذين يصلون إلي أماكن عملهم ؛ سواء أكانت مدرسة ، أو دائرة حكومية ، أو شركة ، أو مصنعاً أن يلقوا بالتحية علي الذين سبقوهم بالحضور .. وأن يُعبروا عن تمنياتهم الطيبة بيوم سعيد .. "صباح الخير ..." أو "السلام عليكم .." أو "نهاركم سعيد ، أو "يومكم جميل" أو ما شابه ذلك من التمنيات ، لابد من التوائم مع القواعد العامة المعمول بها ... والموضوعة من قبل الجهات الإدارية في كل المؤسسات الوظيفية .. وأن نجعل زيارة الأصدقاء ، والرفاق .. والمعارف قصيرة إلي أبعد مدي في أماكن العمل .. وألا نطلق الألفاظ جزافاً للذين يعملون أثناء عملهم .. وأن نستهجن التسويف في إنجاز أعمال أصحاب المصالح .. بل نبادر بإنجازها إن كنا نحن المكلفين بذلك ..

- المصالح أو الدوائر الحكومية :

إن مواطنونا .. وكل الذين يعيشون من حولنا .. منوط بهم التردد علي بعض الدوائر الحكومية لقضاء بعض من مشاغلهم .. كتادية الضرائب .. أو إستخراج وثيقة ما ، أو إعتماد وثيقة ما .. أو من أجل المعاش ، أو التامين .. أو المسائل الصحية .. وهم عند متابعتهم لهذه الأعمال ؛ لابد وأن يكونوا وجهاً لوجه مع الموظف المختص .. وما يجب عليهما معاً أن يحسنا الظن ببعضهما البعض .. فصاحب الحق يظن دائماً أن الأمور لا تسير علي ما يرام .. والموظف المختص ، يظن دائماً أنه هو الأقوي ، وهو صاحب السلطة ، وأنه هو علي صواب .. والمطلوب من كلا الطرفين أن يُحسنا الظن ، وأن يتعاونا علي إنجاز المهمة بالشكل المطلوب .. وأن يدرك المنوط به العمل أنه يمثل الدولة .. وأن صاحب المصلحة ، مواطن يؤدي واجبه في مكان آخر .. وأن الكل في واحد .. وأنهم يكملون بعضهم بعضاً .. ولذا فعلي المسئول أن يقدم الإحترام الواجب للمواطن ، وعلي المواطن أن يقدم الإلتزام المطلوب أمام ممثل الدولة .. علي الموظف أن يقدم كل ما يدعم ثقة المواطن في الدولة ، وأن أجهزة الدولة تعمل بالفعل علي خدمة المواطن ، وليس علي إذلال المواطن ، وإمتهان كرامته .. فكرامة الوطن من كرامة المواطن ... وعلي الجميع أن يدرك معني (إن الله في عون

العبد ، ما دام العبد في عون أخيه) يجب أن يكون محك التعامل هو الإحترام المتبادل ، والفهم المتبادل ، والوجه البشوش ، والكلمة الطيبه ، وحسن المعاملة ، والتعامل ؛ فالدين المعاملة . .

لابد أن يظهر الموظف للرؤساء ، والعامل لأُسطواته ، والطالب لآساتذته الإحترام الواجب . . والتقدير المطلوب . . وعلي الرئيس ، والآسطي ، والمدرس أن يشملوهم بالحب ، وألاَّ يبخلوا عليهم بالخبرة والعلم ، ونقل المهارات المطلوبة ، وأن يهتموا بمصالحهم . . وعلي الطالب . . والموظف . . والعامل أن يحافظوا علي مدارسهم ، ودوائرهم ، وأماكن عملهم ، وأن يتعاملوا معها كأملاكهم الخاصة . . وأن يتركوها لمن سيأتوا بعدهم سليمة ، ونظيفة . . وأن يتعهدوا معداتها بالرعاية . . وأن يبتعدوا عن تبديدها ، أو تخريبها . . بل يستخدمونها بالشكل الأمثل . . .

- طعام الغذاء :

إن غذاء الظهر ، إما أن يكون مع العائلة في البيت ، أو في المدرسة آحياناً . . أو في المصنع . . أو في المطعم . . مهما يكن المكان ؛ يجب مراعاة غسل اليدين قبل الأكل ، وبعده . . وغسل الأسنان بفرشاة الأسنان . . وأن نُراعي الذوق العام . . وألاَّ نتناول الأطعمة ، ونحن نسير في الشوارع ، وألا نلقي بالمخلفات في الطرقات . . وعلي الطلاب ألاَّ يأكلوا من الأطعمة المكشوفة ، ومن الباعة الجائلين في الشوارع ، وحول المدارس لما تشكله من خطورة علي الصحة العامة .

- العودة إلي المنزل :

ما أن تنتهي ساعات العمل ، أو الدراسة ، والسعي علي المعاش اليومي حتي يتهييء الجميع للعودة إلي بيوتهم . . وعلي الذين ينهون أعمالهم أن يرتبوا مكاتبهم، وينظموا أدابيرهم ، وينظفوا مناضدهم ، ويلقوا بمخلفات أعمالهم في سلال المهملات قبل الإنصراف . . لابد أن يتاكد أصحاب المكاتب أن دوسيهات المصالح في أماكنها . . وأن الأدراج محكمة الإغلاق . . ولابد أن يحي زملاء العمل ، ورؤساء الوظيفة قبل الإنصراف ، متمنياً لهم ليلة سعيدة . . أما الطلاب فعليهم قبل مغادرة

الفصول ، وقاعات الدرس التأكد من أنهم قد وضعوا كتبهم ، ودفاترهم ، وأدواتهم المدرسية ، والدراسية في شنطهم .. وأن يحرصوا علي تحية زملاء الدراسة ، متمنين لهم ، أولهن ليالي .. وأمسيات سعيدة .. وإذا كان ذلك اليوم سيعقبه عطلة فيتمني عطلة سعيدة ، وأوقاتاً مفيدة قبل أن يُغادر متوجهاً إلي منزله ..

علي الذين يصلون إلي منازلهم ؛ أن يخلعوا أحذيتهم وأن يضعوها في الجذّامة ، أو المكان المخصص لذلك في البيت .. وأن يرتدي شبشب ، أو حذاء البيت .. وأن يحي الذين سبقوه إلي الدار ، وأن يرحب مَنْ في الدار بالقادم ... وأن يخلع ملابس العمل، أو الدراسة ، ويضعها مرتبة في دولاب الملابس ، ويرتدي ملابس المنزل .. وعلي الذين كانوا يقومون بأعمال أدت إلي تلوثهم ، أن يبادروا إلي أخذ حمام ، والإستحمام .. وأن يهتم التلاميذ ، والطلاب بدروسهم حتي يحين موعد المائدة .. ولا مناص ، ولا عيب في أن يساعد الأبُ ، الأمَ في إعداد المائدة .. وعلي كل أفراد العائلة قبل العشاء ، وبعده أن يحرصوا علي قراءة الجرائد المتاحة ، أو أن يستمعوا إلي الإذاعة ، أو الموسيقي ، أو أن يشاهدوا التلفاز سوياً .. أو أن يقرأوا المجلات .. أو الكتب المتاحة .. لابد أن يعتاد الجميع ذلك .

- ما بعد طعام العشاء ؛

لماً كان تسارع الحياة حال دون لقاء الأسرة علي طعام الغذاء ؛ فلقد أمسي طعام العشاء هو الوجبة التي يجب أن يجتمع حولها كل أفراد الأسرة ... وبعد العشاء .. فإذا كان الأب يقرأ جرائده ، ومجلاته ، أو كتابه المفضل .. والأم تتابع برنامجها ، أو المسلسل التلفازي اليومي .. فعلي الأطفال ، والصبية والشباب الذين هم في سن الدراسة أن يتجهوا إلي دروسهم والمذاكرة ، وإعداد واجباتهم .. وإذا كانت الإمتحانات واجبة فعليهم الأستعداد لها .. وإذا ما إنتهوا من دروسهم ، عليهم . أن يعدّوا حقائب الدراسة لليوم التالي ، ولا يتركوا ذلك للصباح . وأن يتأكد كل واحد منهم ؛ من أن حذاءه نظيفاً ، وإن لم يكن كذلك ، فعليه أن يبادر بتنظيفه ، وتلميعه بنفسه وأن يتأكد كذلك من أن ملابس الغد معدّة .. وأن كل شيء مرتب في مكانه.. وبحيث يأوي إلي فراشه فيما بين الساعة ٢١ - ٢٢ مساءً ... وأن يُحي

والديه ، ومَنْ هم معه في المنزل ، قبل أن يدخل إلي غرفة نومه ، ويُغيِّر ملابسه بملابس النوم ، ويدخل إلي مخدعه ، أو فراشه .. لابد أن يتأكد من أنه قد أدي فرائضه ... وعليه قبل أن يدخل إلي فراشه أن يتاكد من وضوءه .. أو علي الأقل من طهره .. وغسل أسنانه ، وإذا ما دخل إلي فراشه ، لابد أن يتجه بقلبه إلي القبلة ، وأن يرقد علي جنبه الأيمن ، ويدعو دعاءً مستحباً إلي نفسه .. كان يقرأ المعوذتين ، وقل هو الله أحد ، أو يقرأ .. قل يا أيها الكافرون .. وينام علي آخرها .. أو أن يدعو كما كان

رسول الله ﷺ يدعو بأن يقول ، بعد أن يضع يده اليمني تحت خده « **اللَّهُمَّ قِني عَذابَك يَوْمَ تَبْعثُ عبَادَكَ** » ثلاث مرات ، أو « **باسْمكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وأَمُوت** » ولاينسي أن يدعو لوالديه .. وأن يترحم علي مَنْ مات من ذوي القربي . ومثل هذا الدعاء .. والتصرف مطلوب ، أو مستحب من الجميع ؛ أما كبار العائلة ؛ فإنهم يقضون بعض الوقت في المسامرة ، أو متابعة التلفاز ، أو سماع بعض البرامج المحببة .. أو يكمل قراءة ما كان قد بدأه من القراءة .. وإذا ما حانت الساعة المعتادة فعلي الأب أن يغيِّر ملابسه .. وأن يرتدي ملابس النوم .. وأن يتأكد من تأدية فرائضه .. وعلي الزوجة أن تزيل مكياجها ، وترتدي ملابس نومها .. ومَنْ ينام ، أو يدخل فراشه أولاً أن يحيِّ الآخر ، تحية المساء ، ويتمني له نوماً هادئاً ، وليلة سعيدة .. وأن يرد الآخر الرد المناسب . وعليهما ألا ينسيا محاسبة النفس .. والآتيان بالشهادتين ...والنوم علي الجانب الأيمن ، وذكر الدعاء المستحب .. أو أن يكبر ثلاثاً وثلاثين ، ويُسبح ثلاثاً وثلاثين ، ويحمد ثلاثاً وثلاثين ؛ وذلك تطبيقاً لقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه ، ولفاطمة رضي الله عنها : « **إذَا أَوَيْتُما إلي فَرَاشكُما ، إذَا أَخَذْتُما مَضَاجعكُما فَكَبِّرَ ثَلاثاً وثَلاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، واَحْمَدا ثَلاثاً وثَلاثِينَ** » وعلي الوالدين قبل الدخول إلي الفراش ، أن يتأكدا من إطفاء الغاز جيداً . وأن الكهرباء كلها مطفئة .. وإذا كان بالبيت مسنين ضرورة التأكد من الدخول في فراشهم .. وأنهم قد تناولوا أدويتهم .. وعلاجهم المعتاد .. وأن يساعدوهم علي ذلك ..

مهام الأطفال والشباب في الأسرة:

للأطفال ، والصبية ، وظائف ، ومهام جليلة في المنزل ؛ فعليهم أن يساعدوا في

إعداد ، ورفع المائدة .. والمعاونة في النظافة الصغيرة ، والبسيطة ، والقيام بالمشتريات الصغيرة وعليهم تنظيف ، وتنظيم غرفهم ، والمحافظة علي نظافتها ، وترتيبها .. وان يلعبوا في غرفهم .. وأن يضعوا لعُبهم في آماكنها المخصصة لها ، بعد الإنتهاء من اللعب .. وألا يتركوا هذا الأمر للام ، أو للكبار ..

لابد أن يعتادوا علي النظام منذ الصغر ؛ فمثلاً عليهم ترتيب فراشهم .. ووضع ملابسهم في خزائنها .. وأدواتهم الدراسية في أدراجهم .. وألا يرفعوا أصواتهم عند الحديث .. وألا يرفعوا الراديو أو التلفاز ، أو النظم الموسيقية عن المألوف والمعتاد .. وأن يحرصوا علي عدم الضوضاء ساعة إستراحة الكبار .. وألاَّ ياتوا بحركات مستهجنة .. أو يجلسوا جلسات غير لائقة في حضور الكبار .. وأن يعتادوا علي مساعدة الجيران .. فمثلاً يمكن أن يشتروا لهم المطالب الصغيرة للمرضي ، أو المسنين .. وإذا ما صادفوا في الطرقات كبيراً ، او مسناً من الجيران أن يعاونوه في حمل الأشياء التي معه ..

وتمثل طريقة الحوار ، والنقاش ، والكلام داخل العائلة ، أو خارجها أهمية بالغة في السلوك الجمعي .. فلسانك حصانك إن صنته صانك ، والإنسان باصغرية .. القلب، واللسان ؛ فمن هنا لابد أن يعتاد الجميع علي صيغ الإحترام في الحديث والحوار .. فمثلاً يمكن إستخدام ؛ أنتم بدلاً من أنت .. وحضرتكم أو حضرتك .. بدلاً من أنت .. وعند مخاطبة الجد ، أو الجدة أو الوالد ، أوالوالدة يمكن استخدام حبيبى .. أو عزيزي مثلاً عند النداء او المكالمة .. والمحادثة .. وأن يراعي الكبير إستخدام صيغ العطف ، والمحبة ، والشفقة ، والرحمة عند التحدث إلي الصغير .. كما أن علي الصغير أن يحترم الكبير في كل صيغ الحوار .. والنقاش ، وعرض المطالب ..

- آداب الحوار؛

تعتمد حياتنا اليومية في الكثير من أمورها علي الحديث والحوار .. ومن هنا ترسخت في وجداننا بعض القواعد السلوكية التي يجب تأصليها ، والحفاظ عليها في حياتنا اليومية ، ونحن نواجه العصرنة ، والتغريب .. والعولمة .. فمما يجب مراعاته في آداب الحوار ؛ ألاَّ نقاطع ، أو نقطع كلام من هم أكبر منا .. وألاَّ نسفه آحاديث مَنْ

هم أصغر .. بل يجب أن يصغي الكبار ، للصغار في صبر ، وألاَّ يغضبوا من الأحاديث الخاطئة .. وأن نحكي الصدق في بشاشه .. ولا نستخدم الكلمات العامية النابية .. أو لغة «السيم» في آحاديثنا سواء داخل العائلة ، أو خارجها لابد من التحدث مع الآخرين ، وإليهم بلطف ، وأدب جم .. وأن نضف في نهاية الاسماء بعض الالقاب التي تدل علي الإحترام .. والتبجيل .. مثل . السيد .. المحترم .. البيه= البيك ، الباشا .. أفندم .. ست هانم .. الأنسه .. ويجب ألاَّ نستخدم في لغة الحوار أنت .. بل أنتم .. ونحن بدلاً من أنا .. وألا نبالغ في إستخدام إشارات الأيدي، والأزرع ونحن نتحدث .. ولا نصرخ .. أو نزعق ولا نتشنج عند الحديث .. يجب الإصغاء إلي المحدث ونحن ناظرين إليه . متابعين لما يقول .. وألا تضع أيدينا علي أكتاف أوظهر الشخص الذي نتحدث إليه .. أو نسمع له .. وإذا كنا نسير مع شخص ما .. وصادفنا واحد من المعارف ، أو الرفاق فيجب عدم إطاله الحديث معه ، وإهمال مَنْ كنا نسير معه .. وإذا ما وفد علي المتحدثين شخص آخر يعرفه أحدهما ، فيجب تقديمه ، وتعريفه للشخص الآخر .. لابد من تقديم الشكر لكل مَنْ قَّدم يد العون ، والمساعدة وأن نعتذر لمَنْ بدر منا تقصير في حقه . ولا حرج في ذلك قط .. أن نُعبَّر عن مطالبنا ، ورغباتنا مصحوبة بالرجاء ، وحسن العرض ، والتقديم ..

إن الهاتف وسيلة حضارية للتخابر السريع ، وقضاء المصالح ، لذا ، وجب إختصار القول .. والدخول في المطلوب بأقصر الطرق ... علي الطالب أن يقدِّم نفسه للمطلوب أولاً .. وأن يذكر الرقم المطلوب . أو الشخص المراد محادثته مباشرة بشكل يتسم بالذوق الرفيع ، والادب الجم ..

وفي الهاتف يتم التحدث في الموضوع الذي من أجله تم الحديث الهاتفي فقط .. وتُنهي المحادثة بعد الإنتهاء من عرض الموضوع ، مع أطيب التمنيات ، والشكر الجزيل.. كما يتم الإستئذان من الآخرين قبل إجراء المحادثة الهاتفية ، وإذا كانت المكالمة من تليفون آخر ، وتجري بين المحافظات ، أو خارج المدينة ، أو بين الدول فيجب دفع أجُرتها ..

- عيادة المريض :

لابد من زيارة المريض من الآقارب ، والأصدقاء ، والجيران ورفاق العمل ، وزملاء

الدراسة .. ويُستحسن أن يُقدم إلي المريض هدية رمزية من الزهور ، أو الروائح ، ولا يُسمح قطعياً باصطحاب الماكولات للمريض باي شكل من الأشكال ، فيما عدا الفواكه الطازجة ، أو العصائر النادرة . أو إستئذان المستشفي ، أو الطبيب المعالج قبل إحضار أي أطعمة ، فلربما تُسبب للمريض حساسية أو تكون غير مناسبة للحالة الصحية للمريض .. يجب ألا تطول زيارة المريض عن ١٥-٣٠ دقيقة ، مهما كانت درجة القرابة والصداقة .. إلا إذا كانت مرافقته إلى حين معيّن .. لابد أن ندخل علي المريض ، وعلي وجوهنا ابتسامة .. وبشاشه ظاهرة ، ويكون مدار الحديث عن سرعة الشفاء ، والتحسن العاجل بإذن من الله تعالي ... ولا يُستحب الحديث عن الأمراض، أو المرضي الآخرين ، أو الموت ، والموتي ، وآخبار الحوادث والكوارث ... ولا نوصي عند الزيارة باي علاج قد يتعارض مع العلاج الطبي؛ كطب الاعشاب ، أو الطب الشعبي ، وما شابه ذلك ... وعند الإنصراف نتمني سرعة الشفاء .. والدعاء الخالص بالعودة السريعة إلي الأهل ، والأصدقاء ...

- **النظافة :**

النظافة من الإيمان .. وتحتل النظافة ؛ من طهارة البدن ، والإغتسال ، والوضوء ، وغسل اليدين قبل الآكل وبعده ، والسواك قبل كل صلاة ، ركناً مهماً من حياة الفرد المسلم... وهي من القيم التي تحتل مكانه رفيعة ، في المجتمعات الإسلامية ، وقد سبق وتحدثنا عن نظافة البيت - وما إنتشار الحمامات العامة ، منذ ظهور الإسلام ، وإنتشارها في كل البلدان الإسلامية ، وبجوار الجوامع ، والمساجد ، ووسط التكتلات السكانية إلا دليل قاطع علي إهتمام الأمة الإسلامية بالنظافة العامة ، ولم تخلوا الأحياء السكنية من أسبلة المياة ، وعيونها لتكون المياه في متناول الجميع .. كما أن العمارة المنزلية الإسلامية علي مر عصورها ، وبمختلف مستوياتها ، حرصت علي أن يكون في المنزل ، أو في الدار ، أو حتي في الشقة ، في العصور الأخيرة ، مكاناً ، أو أثنين للإستحمام المنزلي .. ويُطلق عليها في اللغات الإسلامية الآخري "غُسلخانه" أي بيت الغسل .. هذا إلي جانب المرحاض ، أو المراحيض التي لابد من توافرها في كل بيت .. كانت العمارة الإسلامية .. وما زالت في إيران .. ووسط آسيا تحرص

علي أن تكون المراحيض خارج الدار ، حرصاً علي سلامة الأسرة ... والصحة العامة.. وكانت تُقام في ركن ، أو زاوية بعيدة من زوايا الحديقة .. ولكنها نُقلت إلي داخل البيوت مع دخول المياه داخل السكني .. يحرص الإنسان المسلم علي نظافة جسده ، وملبسه ، فهو إلي جانب الإستحمام في مسكنه ، يحرص علي التوجه إلي الحمامات العامة ، ذات البخار ، ولو مرة واحدة أسبوعياً أو حتي شهرياً .. كما يحرص علي تغيير ملابسه الداخلية ، والخارجية ، وغسلها من حين إلي آخر .. وبشكل منتظم .. ومن الأركان الأساسية في الحياة الزوجية الإغتسال بعد الجنابة ، أي التطهر بعد العلاقات الجنسية .. فإذا كان المسلم حريص علي طهارة الروح ، فإنه كذلك حريص علي طهارة البدن .. فبعد اللقاء الجنسي يتم نية التطهير ، والوضوء ثم الإغتسال الكامل .. وأن تتسرب المياه ، وتتخلل كل أعضاء البدن ، وحتي شعر الرأس .. وتنص فرائض الوضوء علي غسل اليدين ، والوجه ، والمرفقين ، والأذنين ، والإستنشاق ، والتمضمض ، وغسل القدمين.. هذا خمسة مرات يومياً ، إلي جانب غسل اليدين قبل الأكل وبعده .. فأي نظافة .. وأي تطهر يمكن أن يفوق ذلك.. وحتي في القري النائية ؛ تحرص كل البيوت علي نظافة داخلها ، والمساحات الفضاء فيها كالحوش ، والدهليز ، والمناطق الفضاء القريبة من البيت لابد أن تُكنس.. وترش بالمياه .. وكذا الشارع . وخاصة أمام المنزل .. ولا تقل العناية بالنظافة في المدارس ، والمستشفيات ، وأماكن العمل ، والشركات عنها في البيوت ، وأماكن العبادة .. كل المجتمعات الإسلامية ، حريصة كل الحرص علي أن يحمل أفرادها المحارم ، والمناديل اليدوية علي إختلاف مستوياتها ، وثقافة العالم الإسلامي تحمل الكثير من المعاني عن المنديل ، والرمز الذي يحمله إلي جانب الرمز إلي النظافة .. فالمناديل كانت تهدى من الحبيب ، وإليه .. وتُطرز للغائب والمسافر .. وتُقدم كهدايا لمن شُفي من وعكة صحية .. كما أن المسلم موصي ، بأن يأخذ زينته عند كل صلاة .. أي أنه مطالب إلي جانب التطهر ، والوضوء ، والسواك أن يهتم بملبسه الخارجي .. وبالتطيب .. لذلك إهتمت المجتمعات الإسلامية بالملابس الخارجية ، واللون الأبيض هو سيدالألوان في معظم الأزياء الوطنية في العالم الإسلامي ... وتحض كل الأعراف علي النظافة .. ولا يُعاب من يرتدي لباساً قديماً.. ولكن يُعاب

من يرتدي لباساً قذراً ، أو متسخاً .. من هنا حرصنا جميعاً علي أن تكون ملابسنا نظيفة ... مكوية .. بل ومنشاة ..

- التصرف داخل المجتمع :

في القرية ، يحرص الأب علي أصطحاب ولده الصغير في الأفراح ، والتعزية في الميت .. والموالد ، والولائم التي يُسمح فيها بإصطحاب الصبية .. وفي الجامع وفي كل المنتديات العامة .. يُعلّمه .. ركوب الخيل ، وساستها .. وإمتطاء سنم الجمل .. والبغال ، والحمير .. والمشاركة في موسم الحصاد .. والأفراح التي تعم القرية في أي مناسبة ..

وتقوم الأم بنفس الدور بالنسبة إلي بناتها .. فهي تقدمهن إلي المجتمع بشتي تجمعاته .. وفي المدينة ؛ يحرص الأب ، والأم علي اصطحاب أطفالهم – من حين لآخر– إلي السينما ، أو المتنزهات .. والحدائق .. والمعارض .. والمهرجانات والمسارح .. ودار الأوبرا .. والمسابقات الرياضية ، أو المطاعم، والكازينوهات . والهدف المعلن هو الفسحة ، والتنزه .. أما الهدف الغير معلن .. او لنقل التربوي ، هو أن نُعلمَ أطفالنا كيفية التصرف وسط الجماعة . وداخل إطار المجتمع .. ورويداً . رويداً وكما شاركت الأسرة في كل هذه الأنشطة .. فإن الصبية .. والشباب سوف يساهمون بدورهم في الفنون ، والرياضة ، ومختلف الأنشطة الثقافية .. والإجتماعية .. والعلمية .. والكشفية .. سيعرف كيفية التعامل مع الآخر ، أو مع الغير علي مختلف المستويات الإجتماعية .

فلسوف يتعلم كيف يحافظ علي النظام ، والدور ، والقواعد العامة في المسابقات الرياضية ، والفنية .. كيف يبتعد عن التدافع ، والتزاحم .. كيف يقبل النصر، والهزيمة كيفية التنافس .. والتسابق الشريف .. كيف يُحي كل تصرف ملتزم ، ويستهجن الغوغاء ، والهمجية في التصرف .. فالتوجه إلي الأنشطة الفنية ، بهندام نظيف ، ومرتب ؛ أمر مطلوب .. والإصغاء .. والهدوء .. والصمت في حفلات الأوبرا والموسيقى امر مستحب .. تناول الأطعمة ، أو قرقزة اللب ، أو التدخين ممنوع بشكل قاطع في صالات المسارح أو الأوبرا ، أو الحفلات الموسيقية ... لا يسمح

والدخول بعد بدأ العرض الفني .. علي المتفرجين أن تكون ضحكاتهم مرتبطة بالمشاهد التي تستحق الضحك في العمل المعروض ، سواء أكان مسرحاً ، أو أوبرا ، أو أوبريت أو سينما .. ولا يجب الضحك بصوت مرتفع ، بينما المشهد المعروض لا يستدعي الضحك. ومن العيب التصفيق في وسط المسرحية ، أو العمل الدرامي .. وإذا كان هناك ما يستحق الإشادة ، والإستحسان ، فلا يتم ذلك بالصفير بل بالتصفيق... وللتعبير عن زيادة الإستحسان يتم التصفيق وقوفاً ...

أحياناً تتجه العائلة بشكل جماعي إلي المتنزهات ، والحدائق ، وشواطيء البحار ، والبحيرات ، يقضون سوياً العطلات ؛ يلهون ، ويلعبون ، ياكلون ، ويشربون سوياً.. وعليهم ألا يلقوا المخلفات إلا في الأماكن المعدة لذلك .. وألا يتسببوا في أي ضرر ، أو إتلاف للزرع ، أو الزهور الموجودة في أماكن وجودهم ... بل عليهم بالإستمتاع بها ، بالمحافظة عليها .. وألا يلعبوا الكرة في الأماكن الممنوع اللعب فيها.. وعليهم ألا يسببوا إزعاجاً للآخرين ، وهم يلعبون ، أو يلهون ، أو يستمعون للموسيقي ..

وفي البر ، والبراري ، ومساحات الأشجار ، أو الغابات عليهم ألا يشعلوا النيران إلا في الأماكن المعدة لذلك .. وألا يلقوا بأعقاب السجائر المشتعلة من وسائل المواصلات إلي حواف الطرق ، وجنباتها ، فقد يؤدي ذلك إلي حرائق مدمرة .. والفاعل فيها مجهول .

- الحياة في القرية :

تبدأ الحياة في القرية عادة قبل بزوغ الشمس ، ينهض أفراد الأسرة من فراشهم مرددين دعواتهم التي تعودوا عليها .. يتم الوضوء ، بعد غسيل اليدين .. وقضاء الحاجة .. يُجمع الفراش ، ويوضع في الدولاب .. ترفع الآغطية .. تُرتدي الملابس اليومية ، تُقدم الآعلاف إلي الحيوانات .. تُحلب الأبقار والاغنام ... وفي نفس الوقت تكون الشوربة ، والشاي ، والحليب يُعد فوق المواقد ، وفي الأفران .. وقبل طعام الإفطار ، يغسل الجميع أياديهم مرة آخري .. ويجلس الجميع علي طعام الإفطار .. وعلي الفتيات أن يساهمن في إعداد الطعام ، ومكانه ، ورفع الأطباق ، وبقايا الطعام كما يساعدن في غسل آواني الطبخ .. وأطباق الأكل ..

عقب طعام الإفطار ، فإن التلاميذ يرتدون مرايلهم ويحملون شنطهم ، ويتجهون إلي مدارسهم .. أما الصبية ، والفتيان الذين لا يذهبون إلي المدارس فعليهم أن يقوموا بالأعمال التي يكلفون بها من قبل الوالد ؛ كرعي الأغنام . وآخذ القطعان إلي الحقل ، أو المعاونة في الحصاد ، أو جمع المحصول ، أو ري الزرع . وإذا كانت الحقول ، أو الغيطان بعيدة فإن الأم تُعطيه الزوادة .. أو "الغدّيوه" لكي يأكلها عند الظهر .. وبعد ذلك يخرج الأب ، والأم سوياً ، ومعهم معدات الحقل ، والعمل . وإذا كان العمل سيطول ، فإنهم يأخذون معهم أيضاً طعامهم ، ومياه شربهم .. وكانت غالباً ما تكون المياه في القربة ، أو الزمزمية .. أما إذا كان هناك مسنون في الدار كالعمة ، أو الخالة ، أو إحدي الأرامل فإنها تهتم بالحيوان كالدجاج ، أو البط ، والوز ، والأرانب .. والعناية بالأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات ، وهو سن المدرسة في معظم البلدان الإسلامية .. كما تهتم بالخبيز .. أو طهو الطعام .. أو الغزل .. أو الخياطة .. أو شغل الجوارب .. ومع المساء تدخل المواشي حظائرها .. والدواجن أعشاشها .. وتُحلب الماشية ، وتوضع آلات الزراعة .. والحصاد في آماكنها ..

تستبدل ملابس العمل بالملابس النظيفة .. وتُنظف الأجساد .. ويجلس الجميع علي طبلية ، أو صينيه أو مفرش ، أو مائدة العشاء .. وعلي العشاء ، يتم مناقشة الأعمال التي تمت اليوم ، وما سيتم عمله في الغد .. ويقدّم المسنّون تجاربهم ، وتوصياتهم .. وإرشاداتهم .. وبعد تناول الطعام ، يُحتسي الشاي .. أو القهوة .. ويستمع الكبار إلى الراديو .. أو يشاهدوا التلفاز .. بينما التلاميذ ، والطلاب يستغرقون في واجباتهم المدرسية ، ويعدّون دروس الغد ..

المعتاد فى القرية . هكذا كان – أن تنام القرية مبكراً حيث يستيقظ الجميع مبكراً ويدفع بالصغار ، والصبية والشباب إلى فراشهم قبل الجميع ، مع تمنيات ، ودعوات خيِّرة بالنوم الجميل .. والأحلام الطيبة .. والتوصية بالإستيقاظ المبكر ، تفرش المراتب،وتستخرج الألحفة والأغطية من الخزائن ، أو الدواليب .. أو الصناديق الكبيرة .. وقبل الرقاد ، والدخول إلى الفراش يتم غسل الأيدى والأرجل . وتنظيف الأنف .. ويذهب من هو بحاجة إلى قضاء حاجته إلى المرحاض ..

وتقوم الأمهات بتنويم الرِّضْع ، والأطفال ، والجدات ثم ترتدى لباس نومها .. تتمنى الخير للجميع ، شاكرين الله على توفيقه .. يدعونه بحسن القبول .. والرزق الحلال .. وأن يُبارك لهم فيما أعطى ..

العبادة ودورها فى بناء المجتمع :

العبادات جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية فى المجتمعات الإسلامية الشرقية .. فأفراد الأسرة جميعاً ، وفقاً لأعمارهم ، ونوعية أعمالهم ، لهم عباداتهم التى يؤدونها وفقاً لظروفهم الصحية .. والعمرية .. فهم يقيمون الصلوات الخمس فى أوقاتها .. يصومون نهار رمضان ويقومون لياليه .. لايتهاونون فى ترديد الشهادتين صباحاً ومساءاً .. حريصون على إخراج الزكاة .. ويقدمون يد العون ، والصدقات إلى مَنْ يحتاج إليها .. ومَنْ هو قادر على أداء فريضة الحج ، فهو يسعى إلى إتمامها فى أقرب فرصة تواتيه .. وتختلف مراسم الإحتفال بأداء فريضة الحج من مجتمع إلى آخر ، بل من تجمع إلى آخر داخل المجتمع الواحد .. يتبرع ، ويتصدق الجميع لدور العبادة ، وتحرص المجتمعات الإسلامية على إعداد مقابرها .. ومدافنها .. والمحافظة عليها .. والبقاء عليها نظيفة مُعْتنِى بها .. يستمعون إلى تلاوة القرآن .. والإنشاد الدينى فى المواسم، والآيام الدينية التى يُستحب فيها الأستزادة من الجوانب الروحانية .. والأحتفال بالمولد النبوى ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة القدر .. وعاشوراء .. ويحتفلون ويفرحون بالعيدين .. ويذبحون الأضاحى تقرباً نوجه الله فى عيد الأضحى

* * *